

مستقر ومستودع

تأليف: أ.د. / حنفي محمود مدبولي

مستقر ومستودع

أ.د. / حنفي محمود مدبولي

عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

ذكر الله تعالى أنه أنشأنا من نفس واحدة وجعل لها مستقرا ومستودعا فما هو هذا المستقر وهذا المستودع وأين يكونان؟ قال تعالى فى سورة الأنعام: (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98) . ولقد اختلف العلماء فى بيان المستقر والمستودع على أقوال شتى. واستنتج بما تفضل الله على به من علم تحصلته من علوم حديثة ظهرت فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين ، وأوائل القرن الحادى والعشرين وهى علوم البيولوجيا الجزيئية أن أوضح أن المستقر والمستودع أعم وأشمل مما تكلم به العلماء السابقون

المعانى اللغوية فى الآية

مفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني: قر: قر فى مكانه يقر قرارا، إذا ثبت ثبوتا جامدا، وأصله من القر، وهو البرد، وهو يقتضى السكون، والحر يقتضى الحركة، قال تعالى :
﴿جعل لكم الأرض قرارا﴾ [غافر/64]، أي: مستقرا، ، وقوله: ﴿اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرارا﴾ [إبراهيم/26]، أي: ثبات، ويوم القر: بعد يوم النحر لاستقرار الناس فيه بمنى، واستقر فلان: إذا تحرى القرار، وقد يستعمل فى معنى قر، كاستجاب وأجاب . قال فى الجنة: ﴿خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ [الفرقان/24]، وفى النار: ﴿ساعات مستقرا﴾ [الفرقان/66]، وقوله: ﴿فمستقر ومستودع﴾ [الأنعام/ 98]، قال ابن مسعود: مستقر فى الأرض ومستودع فى القبور (انظر: الأقوال فى الدر المثور 3/332). وقال ابن عباس: مستقر فى الأرض ومستودع فى الأضلاب . وقال الحسن: مستقر فى الآخرة ومستودع فى الدنيا. وجملة الأمر أن كل حال ينقل عنها الإنسان فليس بالمستقر التام . والإقرار: إثبات الشيء، قال: ﴿ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل﴾ [الحج/ 5]، وقيل: قرت ليلتنا تقر، ويوم قر، و ليلة قره، وقر فلان فهو مقررور : أصابه القر، وقيل : حرة تحت قره (قال ابن منظور: ومثل العرب الذى يظهر خلاف ما يضم : حرة تحت قره . انظر: اللسان (قر) ؛ والمجمل 727/3؛ ومجمع الأمثال 197/1؛ وتقدم فى مادة: حر)، وقررت القدر أقرها: صببت فيها ماء

قار، أي: باردا، واسم ذلك الماء القرارة والقررة . واقترب فلان اقتارارا نحو: تبرد، وقرت عينه
تقر: سرت، قال: **كبي تقر عينها** [طه/40]، وقيل لمن يسر به : قره عين، قال: **قره عين**
لي ولكب [القصص/9]، وقوله: **هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قره أعين** [الفرقان/74]،
قيل: أصله من القر، أي: البر، فقرت عينه، قيل: معناه بردت فصحت، وقيل: بل لأن للسرور
دمعة باردة قارة، وللحزن دمعة حارة، وأقر بالحق : اعترف به وأثبتته على نفسه . وتقرر
الأمر على كذا أي : حصل، والقارورة معروفة، وجمعها : قوارير قال: **قوارير من فضة** [الإنسان/16]، وقال: **صرح ممرد من قوارير** [النمل/44]، أي: من زجاج.

مختار الصحاح

* و د ع * * التوديع * عند الرحيل والاسم * الوداع * بالفتح وقوله تعالى { ما ودعك ربك }
قالوا ما تركك و * الودعات * خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت في الصغر والكبر الواحدة *
ودعة * بسكون الدال وفتحها و * الدعة * الخفض تقول منه * ودع * الرجل بضم الدال فهو
* وديع * أي ساكن و * وادع * أيضا مثل حمض فهو حامض و * الموادعة * المصالحة و *
التوادع * التصالح وقولهم دع ذا أي اتركه وأصله ودع يدع وقد أميت ماضيه فلا يقال ودعه
وإنما يقال تركه ولا وادع ولكن تارك وربما جاء في ضرورة الشعر * ودعه * و * مودوع *
أيضا على الأصل و * الوديعة * واحدة * الودائع * يقال * أودعه * مالا أيضا قبله منه وديعة
وهو من الأضداد و * استودعه * وديعة استحفظه إياها

قال ابن جرير الطبري⁽¹⁾

يقول تعالى ذكره : وإلهكم ، أيها العادلون بالله غيره ، "الذي أنشأكم" ، يعني : الذي ابتداء
خلقكم من غير شيء ، فأوجدكم بعد أن لم تكونوا شيئا ، "من نفس واحدة" ، يعني : من
آدم . وعن السدي وقتادة : "من نفس واحدة" ، قال : آدم عليه السلام
وأما قوله : "فمستقر ومستودع" ، فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون

1 - فقال بعضهم : معنى ذلك : وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ، فمنكم
مستقر في الرحم ، ومنكم مستودع في القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة ،
وهذا قول عبد الله بن مسعود : "يعلم مستقرها ومستودعها" [هود: 6]. قال
: مستقرها ، في الأرحام ، ومستودعها ، حيث تموت

¹ (تفسير ابن جرير الطبري

2- وقال آخرون : المستودع ، ما كان في أصلاب الآباء، و المستقر، ما كان في بطون النساء، ويطون الأرض ، أو على ظهورها وهو قول عبد الله بن عباس ، وسعيد بن جبير في قوله : "فمستقر ومستودع"، قال : مستودعون ، ما كانا في أصلاب الرجال . فإذا قرؤا في أرحام النساء أو على ظهر الأرض أو في بطونها، فقد استقروا . وقال ابن عباس : استودع في الصلب ، و المستقر، ما كان على وجه الأرض أو في الأرض . وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : "فمستقر ومستودع"، قال : المستقر، في الرحم ، و المستودع ، ما استودع في أصلاب الرجال والدواب ، وعن ابن جريج عن عطاء : قال : المستقر، ما استقر في أرحام النساء ، و المستودع ، ما استودع في أصلاب الرجال . وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قال : المستقر، الرحم ، و المستودع ، في الأصلاب

3 - وقال آخرون : بل معنى ذلك : فمستقر في الأرض على ظهورها، ومستودع عند الله وهو قول ثان : عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس : المستقر الأرض ، والمستودع ، عند الرحمن وهو قول مجاهد أيضا قال : المستقر الأرض ، والمستودع عند ربك . وهو قول ثان لعبد الله بن مسعود : مستقرها أي في الدنيا، ومستودعها في الآخرة ، وعن سعيد بن جبير قال : المستودع ، في الصلب ، و المستقر، في الآخرة وعلى وجه الأرض.

4- وقال آخرون : معنى ذلك : فمستقر في الرحم ، ومستودع في الصلب . وهي رواية عكرمة عن ابن عباس في قول الله : "فمستقر ومستودع"، قال : مستقر في الرحم ، ومستودع في صلب ، لم يخلق سيخلق . وعن عكرمة : قال : المستقر ، الذي قد استقر في الرحم ، و المستودع ، الذي قد استودع في الصلب . ، وهي رواية عن سعيد بن جبير، قال ابن عباس : سل! فقلت : مستقر ومستودع ؟ قال : المستقر، في الرحم ، و المستودع ، ما استودع في الصلب . وعن سعيد بن جبير قال : قال لي ابن عباس : تزوجت ؟ قلت : لا! قال : فضرب ظهري وقال : ما كان من مستودع في ظهرك سيخرج . وهي رواية عن ليث عن مجاهد قال : المستقر، الرحم ، و المستودع ، الصلب . وعن السدي قال : المستقر، في الرحم ، و المستودع ، في الصلب . وعن

قتادة: "فمستقر ومستودع"، قال : مستقر، في الرحم ، و مستودع في الصلب. وعن الضحاك : أما مستقر ، فما استقر في الرحم ، وأما مستودع ، فما استودع في الصلب . وقال ابن زيد : مستقر ، في الأرحام ، و مستودع ، في الأصلاب.

5- وعن قتادة قال : كان الحسن يقول : مستقر، في القبر، و مستودع في الدنيا، وأوشك أن يلحق بصاحبه

قال أبو جعفر: وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه عم بقوله : "فمستقر ومستودع"، كل خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة، مستقراً ومستودعاً، ولم يخص من ذلك معنى دون معنى . ولا شك أن من بني آدم مستقراً في الرحم ، و مستودعاً في الصلب ، ومنهم من هو مستقر على ظهر - الأرض أو بطنها، و مستودع في أصلاب الرجال ، ومنهم مستقر في القبر، و مستودع على ظهر الأرض . فكل مستقر أو مستودع بمعنى من هذه المعاني ، فداخل في عموم قوله : "فمستقر ومستودع" ومراد به ، إلا أن يأتي خبر يجب التسليم له بأنه معنيٌّ به معنى دون معنى، وخاص دون عام

قال الفخر الرازي⁽²⁾:

هذا نوع رابع من دلائل وجود الإله وكمال قدرته وعلمه، وهو الاستدلال بأحوال الإنسان فنقول لا شبهة في أن النفس الواحدة هي آدم عليه السلام وهي نفس واحدة . وحواء مخلوقة من ضلع من أضلاعه . فصار كل الناس من نفس واحدة وهي آدم . فإن قيل: فما القول في عيسى؟ قلنا: هو أيضاً مخلوق من مريم التي هي مخلوقة من أبويها . فإن قالوا: أليس أن القرآن قد دل على أنه مخلوق من الكلمة أو من الروح المنفوخ فيها فكيف يصح ذلك؟ قلنا: كلمة من (أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) تفيد ابتداء الغاية ولا نزاع أن ابتداء تكون عيسى عليه السلام كان من مريم وهذا القدر كاف في صحة هذا اللفظ.

وأما قوله: {فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ} ففيه مباحث:

البحث الأول: قرأ ابن كثير وأبو عمرو {فَمُسْتَقَرٌّ} بكسر القاف والباقون بفتحها قال أبو علي الفارسي. قال سيبويه، يقال : قر في مكانه واستقر فمن كسر القاف كان المستقر بمعنى القار وإذا كان كذلك وجب أن يكون خبره المضممر منكم أي منكم مستقر . ومن فتح القاف

² (تفسير الفخر الرازي

فليس على أنه مفعول به لأن استقر لا يتعدى فلا يكون له مفعول به فيكون اسم مكان فالمستقر بمنزلة المقر.

وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون خبره المضمرة منكم بل يكون خبره لكم فيكون التقدير لكم مقر. وأما المستودع فإن استودع فعل يتعدى إلى مفعولين تقول استودعت زيداً ألفاً وأودعت مثله، فالمستودع يجوز أن يكون اسماً للإنسان الذي استودع ذلك المكان ويجوز أن يكون المكان نفسه. إذا عرفت هذا فنقول: من قرأ مستقراً بفتح القاف جعل المستودع مكاناً ليكون مثل المعطوف عليه والتقدير فلکم مكان استقرار ومكان استيداع ومن قرأ {قَمُسْتَقْرٌ} بالكسر، فالمعنى: مريم مستقر ومنكم مستودع، والتقدير: منكم من استقر ومنكم من استودع. والله أعلم.

المبحث الثاني: الفرق بين المستقر والمستودع أن المستقر أقرب إلى الثبات من المستودع فالشيء الذي حصل في موضع ولا يكون على شرف الزوال يسمى مستقراً فيه، وأما إذا حصل فيه وكان على شرف الزوال يسمى مستودعاً لأن المستودع في معرض أن يسترد في كل حين وأوان.

إذا عرفت هذا فنقول: كثر اختلاف المفسرين في تفسير هذين اللفظين على أقوال: فالأول: وهو المنقول عن ابن عباس في أكثر الروايات أن المستقر هو الأرحام والمستودع الأصلاب قال كريب: كتب جرير إلى ابن عباس يسأله عن هذه الآية فأجاب المستودع الصلب والمستقر الرحم ثم قرأ: {وَتَقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ} [الحج: 5] ومما يدل أيضاً على قوة هذا القول أن النطفة الواحدة لا تبقى في صلب الأب زماناً طويلاً والجنين يبقى في رحم الأم زماناً طويلاً، ولما كان المكث في الرحم أكثر مما في صلب الأب كان حمل الاستقرار على المكث في الرحم أولى.

والقول الثاني: أن المستقر صلب الأب والمستودع رحم الأم، لأن النطفة حصلت في صلب الأب لا من قبل الغير وهي حصلت في رحم الأم بفعل الغير، فحصول تلك النطفة في الرحم من قبل الرجل مشبه بالوديعة لأن قوله: {قَمُسْتَقْرٌ وَمُسْتَوْدَعٌ} يقتضي كون المستقر متقدماً على المستودع وحصول النطفة في صلب الأب مقدم على حصولها في رحم الأم، فوجب أن يكون المستقر ما في أصلاب الآباء، والمستودع ما في أرحام الأمهات.

والقول الثالث: وهو قول الحسن المستقر حاله بعد الموت لأنه إن كان سعيداً فقد استقرت تلك السعادة، وإن كان شقيماً فقد استقرت تلك الشقاوة ولا تبديل في أحوال الإنسان بعد

الموت وأما قبل الموت فالأحوال متبدلة . فالكافر قد ينقلب مؤمناً والزنديق قد ينقلب صديقاً، فهذه الأحوال لكونها على شرف الزوال والغاء لا يبعد تشبيهها بالوديعة التي تكون مشرفة على الزوال والذهاب .

والقول الرابع : وهو قول الأصم . إن المستقر من خلق من النفس الأولى ودخل الدنيا واستقر فيها، والمستودع الذي لم يخلق بعد وسيخلق .

والقول الخامس: للأصم أيضاً المستقر من استقر في قرار الدنيا والمستودع من في القبور حتى يبعث. وعن قتادة على العكس منه فقال مستقر في القبر ومستودع في الدنيا .

القول السادس : قول أبي مسلم الأصبهاني أن التقدير هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر ذكر ومنكم مستودع أنثى إلا أنه تعالى عبر عن الذكر بال مستقر لأن النطفة إنما تتولد في صلبه وإنما تستقر هناك وعبر عن الأنثى بالمستودع لأن رحمها شبيهة بالمستودع لتلك النطفة. والله أعلم.

المبحث الثالث : مقصود الكلام أن الناس إنما تولدوا من شخص واحد وهو آدم عليه السلام، ثم اختلفوا في المستقر والمستودع بحسب الوجوه ا لمذكورة فنقول : الأشخاص الإنسانية متساوية في الجسمية ومختلفة في الصفات التي باعتبارها حصل التفاوت في المستقر والمستودع والاختلاف في تلك الصفات لابد له من سبب ومؤثر وليس السبب هو الجسمية ولوازمها وإلا لامتنع حصول التفاوت في الصفات، فوجب أن يكون السبب هو الفاعل المختار الحكيم ونظير هذه الآية في الدلالة قوله تعالى : {وَإِخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ}. اهـ.

قال الماوردي(3):

{قَمُستَقَرٌّ وَمُستودَعٌ} فيه ستة تأويلات:

أحدها: فمستقر في الأرض ومستودع في الأصلاب، قاله ابن عباس . والثاني: فمستقر في الرحم ومستودع في القبر، قاله ابن مسعود . والثالث: فمستقر في أرحام النساء ومستودع في أصلاب الرجال، قاله عطاء وقتادة . والرابع: فمستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة،

³ (النكت والعيون (تفسير الماوردي)

قاله مجاهد. والخامس: فمستقر في الأرض ومستودع في القبر، قاله الحسن. والسادس: أن المستقر ما خُلِق، والمستودع ما لم يَخْلُق، وهو مروى عن ابن عباس أيضاً. اهـ.

قال ابن الجوزي(4):

وللمفسرين في هذا المستقر والمستودع تسعة أقوال: أحدها: فمستقر في الأرحام، ومستودع في الأصلاب، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، والضحاك، والنخعي، وقتادة، والسدي، وابن زيد. والثاني: المستقر في الأرحام، والمستودع في القبر، قاله ابن مسعود. والثالث: المستقر في الأرض، والمستودع في الأصلاب، رواه ابن جبير عن ابن عباس. والرابع: المستقر والمستودع في الرحم، رواه قابوس عن أبيه عن ابن عباس. والخامس: المستقر حيث يأوي، والمستودع حيث يموت، رواه مقسم عن ابن عباس. والسادس: المستقر في الدنيا، والمستودع في القبر. والسابع: المستقر في القبر، والمستودع في الدنيا، وهو عكس الذي قبله، رواه عن الحسن. والثامن: المستقر في الدنيا، والمستودع عند الله تعالى، قاله مجاهد. والتاسع: المستقر في الأصلاب، والمستودع في الأرحام، قاله ابن بحر، وهو عكس الأول. اهـ.

قال ابن عطية(5):

بعد أن سرد اختلاف المفسرين قال: والذي يقتضيه النظر أن ابن آدم هو مستودع في ظهر أبيه وليس بمستقر فيه استقراراً مطلقاً لأنه ينتقل لا محالة ثم ينتقل إلى الرحم ثم ينتقل إلى القبر ثم ينتقل إلى المحشر ثم ينتقل إلى الجنة أو النار فيستقر في أحدهما استقراراً مطلقاً، وليس فيها مستودع لأنه لا نقل له بعد وهو في كل رتبة متوسطة بين هذين الطرفين مستقر بالإضافة إلى التي قبلها ومستودع بالإضافة إلى التي بعدها لأن لفظ الوديعه يقتضي فيها نقلة ولا بد. اهـ.

قال الخازن(6):

⁴ زاد المسير لابن الجوزي

⁵ المحرر الوجيز لابن عطية

⁶ تفسير الخازن

والفرق بين المستقر والمستودع أن المستقر أقرب إلى الثبات من المستودع، لأن المستقر من القرار والمستودع معرض لأن يرد . ولهذا اختلفت عبارات المفسرين في معنى هذين اللفظين فروي عن ابن عباس أنه قال المستقر في أرحام الأمهات والمستودع في أصلاب الآباء ثم قرأ {ونقر في الأرحام ما نشاء} ويؤيد هذا القول أن النطفة لا تبقى في صلب الأب زماناً طويلاً والجنين يبقى في بطن الأم زماناً طويلاً، ولما كان المكث في بطن الأم أكثر من صلب الأب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب . وروي عنه أنه قال : بالعكس يعني أن المستقر صلب الأب والمستودع رحم الأم . ووجه هذا القول، أن النطفة حصلت في صلب الأب قبل رحم الأم فوجب حمل المستقر على الصلب والمستودع على الرحم. وقال ابن مسعود : المستقر في الرحم إلى أن يولد والمستودع في القبر إلى أن يبعث وقال مجاهد : المستقر على ظهر الأرض في الدنيا لقوله : {ولكم في الأرض مستقر ومطلع إلى حين} والمستودع عند الله في الآخرة . وقال الحسن : المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم أنت مستودع في أهلك إلى أن تلحق بصاحبك يعني القبر وقيل المستودع في القبر والمستقر إما في الجنة والنار، لأن المقام فيهما يقتضي الخلود والتأييد. اهـ ..

قال الأوسى(7):

{قَمُسْتَقْرٌ وَمُسْتَوْدَعٌ} أي فلکم استقرار في الأصلاب أو فوق الأرض واستيداع في الأرحام أو في القبر أو موضع استقرار واستيداع فيما ذكر، وجعل الصلب مقر النطفة والرحم مستودعها لأنها تحصل في الصلب لا من قبل شخص آخر وفي الرحم من قبل الأب فأشبهت الوديعة كأن الرجل أودعها ما كان عنده، وجعل وجه الأرض مستقراً وبطنها مستودعاً لتوطنهم في الأول واتخاذهم المنازل والبيوت فيه وعدم شيء من ذلك في الثاني، وقيل : التعبير عن كونهم في الأصلاب أو فوق الأرض بالاستقرار لأنهما مقرهم الطبيعي كما أن التعبير عن كونهم في الأرحام أو في القبر بالاستيداع لما أن كلاً منهما ليس بمقرهم الطبيعي.

ويؤيد تفسير المستقر بالرحم قوله تعالى : {وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ} [الحج: 5] وأما تفسير المستودع بالأصلاب فقال شيخ الإسلام : إنه ليس بواضح وليس كما قال، فقد ذكر الإمام بعد أن فرق بين المستقر والمستودع بأن المستقر أقرب إلى الثبات من المستودع، ومما يدل على قوة هذا القول يعني المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن

(7) تفسير روح المعاني للأوسى

النطفة الواحدة لا تبقى في صلب الأب زمانًا طويلًا والجنين يبقى زمانًا طويلًا، ولما كان المكث في الرحم أكثر مما في صلب الأب كان حمل الاستقرار على المكث في الرحم أولى. ويلزم ذلك أن حمل الاستيداع على المكث في الصلب أولى.

وأنا أقول: لعل حمل المستودع على الصلب باعتبار أن الله تعالى بعد أن أخرج من بني آدم عليه السلام من ظهورهم ذريتهم يوم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم وكان ما كان ردهم إلى ما أخرجهم منه فكأنهم وديعة هناك تخرج ح ين يشاء الله تعالى ذلك، وقد أطلق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اسم الوديعة على ما في الصلب صريحًا.

قال ابن عاشور(8):

والاستيداع: طلب الترك، وأصله مشتق من الودع، وهو الترك على أن يُسترجع المستودع . يقال: استودعه مالا إذا جعله عنده وديعة، فالاستيداع مؤذن بوضع موقت، والاستقرار مؤذن بوضع دائم أو طويل. وقد اختلف المفسرون في المراد بالاستقرار والاستيداع في هذه الآية مع اتّفاقهم على أنّهما متقابلان . فعن ابن مسعود : المستقرّ الكون فوق الأرض، والمستودع الكون في القبر. وعلى هذا الوجه يكون الكلام تنبيهاً لهم بأنّ حياة الناس في الدنيا يعقبها الوضع في القبور وأنّ ذلك الوضع استيداع موقت إلى البعث الذي هو الحياة الأولى ردًا على الذين أنكروا البعث.

وعن ابن عباس : المستقرّ في الرّحم والمستودع في صلب الرجل، ونقل هذا عن ابن مسعود أيضًا، وقاله مجاهد والضحاك وعطاء وإبراهيم النخعي، وفسر به الزجاج.

وقال ابن عاشور: والأظهر أن لا يقيد الاستيداع بالقبور بل هو استيداع من وقت الإنشاء، لأنّ المقصود التذكير بالحياة الثانية ، ولأنّ الأظهر أنّ الواو ليست للتقسيم بل الأحسن أن تكون للجمع، أي أنشأكم فشأنكم استقرار واستيداع فأنتم في حال استقراركم في الأرض ودائع فيها ومرجعكم إلى خالقكم كما ترجع الوديعة إلى مودعها.

من فوائد الشعراوي في الآية:

قال رحمه الله: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ}. وقد تكلم سبحانه لنا- أولًا- عن الآيات المحيطة بنا والتي بها قوام حياتنا من فلق الحب والنوى، وبعد ذلك تكلم عن الشمس والقمر، ثم تكلم عن النجوم، كل هذه آيات حولنا، ثم يتكلم عن شيء

⁸ (التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور

في ذواتنا ليكون الدليل أقوى، إنه سبحانه يأتي لك بالدليل في ذاتك وفي نفسك؛ لأن هذا الدليل لا يحتاج منك إلى أن تمد عينيك إلى ما حولك، بل الدليل في ذاتك ونفسك، يقول سبحانه: **{وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}** [الذاريات: 21]. أي يكفي أن تجعل من نفسك عالماً، هذا العلم موجود فيه كل ما يثبت قدرة الحق، وأحقيقته بأن يكون إلهاً واحداً، وإلهاً معبوداً. **{وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}** ينطبق على هذا القول أنه إخبار من الله، وأنه- أيضاً- استقراء في الوجود، الذي نسميه التنازل للماضي؛ لأنك لو نظرت إلى عدد العالم في هذا القرن، ثم نظرت إلى عدد العالم في القرن الذي مضى تجده نصف هذا العدد، وإذا نظرت إليه في القرن الذي قبله، تجده ربع تعداد السكان الحاليين . وكلما توغلت في الزمن الماضي وتذهب فيه وتبعد، يقل العدد ويتناهي إلى أن نصل إلى **{نَفْسٍ وَاحِدَةٍ}**، وهذا ما ذكره الله لنا، ولقائل أن يقول : كيف تكون نفساً واحدة وهو القائل : **{وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ}** [الذاريات: 49]. ونقول: إن الحق سبحانه وتعالى خلق النفس الواحدة، وأوضح أيضاً أنه خلق من النفس الواحدة زوجها، ثم بدأ التكاثر . إذن فالاستقراء الإحصائي في الزمن الماضي يدل على صدق القضية . وكذلك كل شيء متكاثر في الوجود من نبات ومن حيوان . تجدها تواصل التكاثر وإن رجعت بالإحصاء إلى الماضي تجد أن الأعداد تقل وتقل إلى أن تنتهي إلى أصل منه التكاثر إنه يحتاج إلى اثنين : **{سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا}** [يس: 36]. ولماذا جاء الحق هنا بقوله : **{مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}** ولم يقل زوجين؟ أوضح العلماء أن ذلك دليل على الالتحام الشديد؛ لأننا حين نكون من نفس واحدة فكلنا - كل الخلق- فيها أبعاض من النفس الواحدة، وقلنا من قبل : إننا لو أتينا بستتيمتر مكعب من مادة ملونة حمراء مثلاً ثم وضعناها في قارورة، ثم رججنا القارورة نجد أن الستتيمتر المكعب من المادة الحمراء قد ساح في القارورة وصار في كل قطرة من القارورة جزء من المادة الملونة، وهب أننا أخذنا القارورة ووضعناها في برميل، ثم رججنا البرميل جيداً سنجد أيضاً أن في كل قطرة من البرميل جزءاً من المادة الملونة، فإذا أخذنا البرميل ورميناه في البحر فستنسب المادة الملونة ليصير في كل قطرة من البحر ذرة متناهية من المادة الملونة. إذن ما دام آدم هو الأصل، وما دمنا ناشئين من آدم، وما دام الحق قد أخذ حواء من آدم الحي فصارت حية، إذن فحياتها موصولة بآدم وفيها من آدم، وخرج من آدم وحواء أولاد فيهم جزء حي، وبذلك يردنا الحق سبحانه إلى أصل واحد؛ ليشير ويحرك فينا أصول التراحم والتواد والتعاطف.

ويقول سبحانه : **{فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ}** والمستقر له معان متعددة يشرحها الحق سبحانه وتعالى في قرآنه. وفي قصة عرش بلقيس نجد سيدنا سليمان يقول: **{أَيُّكُمْ يَأْتِينِي يِعْرَشِي}**

[النمل]:

[38].

وأجاب على سيدنا سليمان عفريت من الجن، وكذلك أجاب من عنده علم من الكتاب .
ويقول الحق سبحانه : { قَلَمًا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ } [النمل: 40]. مستقر هنا إذن تعني حاضراً؛
لأن العرش لم يكن موجوداً بالمجلس بل أحضر إليه . وفي مسألة الرؤية التي شاءها الحق
لسيدنا موسى عليه السلام : { قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ
فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي } [الأعراف: 143]. ونعلم أن جبريل كان له استقرار قبل
الكلام، إذن ف استقرار تأتي بمعنى حضر، وتأتي مرة أخرى بمعنى ثبت . والحق يقول: { وَلَكُمْ
فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ } [الأعراف: 24]. وذلك بلاغ عن مدة وجودنا في الدنيا،
وكذلك يقول الحق : { أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا } [الفرقان: 24]. إذن فالجنة أيضاً
مستقر، وكذلك النار مستقر للكافرين، يقول عنها الحق : { إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا }
[الفرقان: 66]. إذن فمستقر تأتي بمعنى حاضر، أو ثابت، أو كتعبير عن مدة زمن الحياة
في الدنيا، والجنة أيضاً مستقر، وكذلك النار . ولذلك اختلف العلماء ونظر كل واحد منهم إلى
معنى، منهم من يقول: مستقر في الأصلاب ثم استودعنا الحق في الأرحام . ومنهم من رأى
أن مستقر مقصود به البقاء في الدنيا ثم نستودع في القبور .

ونقول: إن الاستقرار أساسه قرار حضور أو ثبات، وكل شيء بحسبه، وفيه استقرار يتلوه
استقرار يتلوه استقرار إلى أن يوجد الاستقرار الأخير، وهو ما يطمع فيه المؤمنون .

وهذا هو الاستقرار الذي ليس من بعده حركة، أما الاستقرار الأول في الحياة فقد يكون
فيه تغير من حال إلى حال، لقد كنا مستقرين في الأصلاب، ثم بعد ذلك استودعنا الحق في
الأرحام، وكنا مستقرين في الدنيا ثم استودعنا . في القبور . حتى نستقر في الآخرة . إن كل
عالم من العلماء أخذ معنى من هذه المعاني . والشاعر يقول:

وما المال والأهلون إلا ودائع ** ولا بد يوماً أن ترد الودائع

ونلاحظ أن هناك كلمة مُسْتَقَرٌّ وكلمة مستودع، ومستودع هو شيء أوقع غيره عليه أن
يودع . ولكن مُسْتَقَرٌّ دليل على أن المسألة ليست خاضعة لإرادة الإنسان . فكل واحد منا
مُسْتَقَرٌّ به .

ويقول الحق: { قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقَهُونَ } والتفصيل يعني أنه جاء بالآيات مرة مفصلة
ومرة مجملة؛ لأن الأفهام مختلفة، وظروف الاستقبال للمعاني مختلفة، فتفصيل الآيات أريد
به أن يصادف كل تفصيل حالة من حالات النفس البشرية؛ لذلك لم يترك الحق لأحد مجالاً

في ألا يفقه، ولم يترك لأحد مجالاً في ألا يتعلم، ونلاحظ أن تذييل الآيتين المتتابعيتين مختلف؛ فهناك يقول سبحانه : { قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } [الأنعام: 97]. وهنا يقول الحق سبحانه وتعالى : { قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ } [الأنعام: 98]. والفقه هو أن تفهم، أي أن يكون عندك ملكة فهم تفهم بها ما يقال لك علماً، فالفهم أول مرحلة والعلم مرحلة تالية . وأراد الحق بالتفصيل الأول في قوله : { لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } الدعوة للنظر في آيات خارجة عن ذات الإنسان، وهنا أي في قوله سبحانه : { لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ } لفت للنظر والتدبر في آيات داخلية في ذات الإنسان. اهـ.

وقال ابن كثير⁽⁹⁾

يقول تعالى : "وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة" يعني : آدم عليه السلام ، كما قال " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" (النساء : 1) . وقوله : فمستقر اختلفوا في معنى ذلك ، فعن ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وقيس بن أبي حازم ومجاهد ، وعطاء ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك وقتادة والسدي ، وعطاء الخراساني : فمستقر أي : في الأرحام قالوا - أو : أكثرهم ومستودع أي : في الأضلاب . وعن ابن مسعود وطائفة عكس ذلك . وعن ابن مسعود أيضا وطائفة : فمستقر في الدنيا ، ومستودع حيث يموت . وقال سعيد بن جبير : فمستقر (في الأرحام وعلى ظهر الأرض ، وحيث يموت . وقال الحسن البصري : المستقر الذي قد مات فاستقر به عمله . وعن ابن مسعود : ومستودع في الدار الآخرة . والقول الأول هو الأظهر ، والله أعلم .

تفسير الآية : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (6) .

تفسير البغوي⁽¹⁰⁾ : قوله تعالى : "وما من دابة في الأرض" أي : ليس دابة ، " من " صلة . والدابة : كل حيوان يدب على وجه الأرض . وقوله " إلا على الله رزقها" أي : هو المتكفل بذلك فضلا وهو إلى مشيئته إن شاء رزق وإن شاء لم يرزق . وقيل : " على "

⁹ (تفسير القرآن العظيم لابن كثير

¹⁰ (تفسير البغوي

بمعنى : " من " أي : من الله رزقها . وقال مجاهد : ما جاءها من رزق فمن الله عز وجل ، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ، " ويعلم مستقرها ومستودعها" : قال ابن مقسم : وبرى ذلك عن ابن عباس ، مستقرها : المكان الذي تأوي إليه ، وتستقر فيه ليلا ونهارا ، ومستودعها : الموضع الذي تدفن فيه إذا ماتت . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : المستقر أرحام الأمهات ، والمستودع المكان الذي تموت فيه ، وقال عطاء : المستقر : أرحام الأمهات والمستودع : أصلاب الآباء . ورواه سعيد بن جبير ، وعلي بن أبي طلحة ، وعكرمة عن ابن عباس . وقيل : المستقر الجنة أو النار ، والمستودع القبر ، لقوله تعالى في صفة الجنة والنار " : حسنت مستقرا ومقاما) "الفرقان - 76 ، " كل في كتاب مبين" أي : كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل أن خلقها

تفسير ابن كثير

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين (6)) أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات ، من سائر دواب الأرض ، صغيرها وكبيرها ، بحريها ، وبريها ، وأنه يعلم مستقرها ومستودعها أي : يعلم أين تنتهي سيرها في الأرض ، وأين تأوي إليه من وكرها ، وهو مستودعها . وقال علي بن أبي طلحة وغيره ، عن ابن عباس : ويعلم مستقرها أي حيث تأوى ومستودعها حيث تموت . وعن مجاهد : مستقرها : في الرحم ومستودعها : في الصلب ، كالتي في الأنعام : وكذا روي عن ابن عباس والضحاك ، وجماعة .

التوجيه العلمى

بعد معرفة معنى الكلمتين في اللغة العربية ، ومعرفة أقوال المفسرين لهما نلجأ إلى التوجيه العلمى لمعنى مستقر ، ومستودع

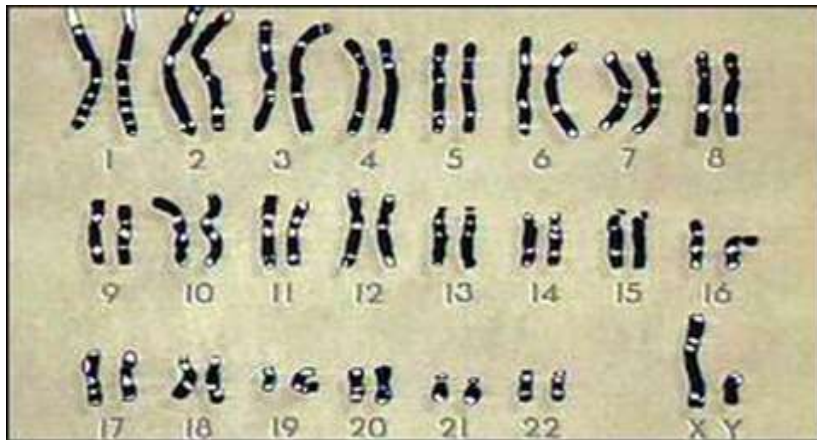
وتبين من آراء العلماء والمفسرين أنهم ركزوا القول على مآل النفس البشرية فمنهم من قال مستقر فى الأرحام ومستودع فى الأصلاب ومنهم من قال مستقر فى القبور ، ومنهم من قال مستقر فى الجنة أو النار وكل هذه الأقوال تشير إلى ما تؤول إليه النفس البشرية لكن بتدقيق النظر والاستدلال فأنى أجد أن الآية تتكلم عن النشأة من النفس الواحدة وأن

هذه النفس الواحدة هي نفس آدم عليه السلام ولها مستقر ومستودع لصفات الجنس البشرى وتعالوا بنا إلى بيان ذلك

قول الحق سبحانه وتعالى (هو الذى أنشأكم من نفس واحدة) هي أينا آدم عليه السلام حتى أمنا حواء فهي منه (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء 1 . فيكون آدم وحواء عليهما السلام مستودع للجنس البشرى . وتكون جميع خلايا آدم عليه السلام مستودع للصفات الوراثية للجنس البشرى من النوع الذكر ، وكل خلية من جسده (والذى يحتوى على 100 ترليون خلية) عليها 46 صبغى (مشيخ) ، منهما صبغيان يحددان النوع الذكر والأثى (YX) أى 44 صبغيا يحملون صفات الجنس البشرى وصبغيات يحددان النوع ذكرا كان أو أثنى . واختزل الله عز وجل هذا العدد إلى 23 صبغيا وجعلها فى النطاق المنوية أى نصف ما على بقية خلايا الجسم من صبغيات فيكون العدد 22 صبغيا لصفات الجنس البشرى ، وصبغيا لتحديد النوع (الذكر أو الأثنى) . ومن آدم عليه السلام انتقلت هذه الصفات إلى أمنا حواء وهي مستودعة فى صبغيات خلاياها وكل خلية منهم تحتوى 46 صبغيا ، وجعل الله عز وجل الصفات التى تحدد معالم الأثنى سائدة فى أمنا حواء عليها السلام فى نطاق بويضاتها والتي تحتوى على 23 صبغيا منها صبغى لتحديد الجنس وهو (X).

ولنأتى إلى التفصيل لبيان أن آدم عليه السلام كان مستقرا ومستودعا للجنس البشرى :

1 - إن الله عز وجل جعل صفات الجنس البشرى فى جميع أنوية خلايا آدم عليه السلام التى تحتوى على 46 صبغيا وكل صبغى عليه الحمض النووى الذى يحتوى على الجينات التى تحدد الصفات الوراثية ، وبهذا كان آدم عليه السلام هو المقر الرئيسى الثابت لصفات الجنس البشرى وهو مستودع لهذه الصفات البشرية



شكل (1) يبين 23 زوج (46) من الصبغيات عليها صفات الجنس البشرى، وزوج منهم هو الذى يحدد النوع (ذكر أو أنثى وهو الزوج رقم 23)

2- ولو مات آدم قبل خلق حواء منه لانقطعت صفات الجنس البشرى واندثرت ، ولكن اقتضت حكمة الله عز وجل أن يخلق من ضلع آدم أمنا حواء وبذلك انتقلت هذه الصفات الوراثية من آدم إلى حواء فى جميع أنوية خلاياها التى تحتوى 46 صبغيا وكل صبغى يحتوى على الحمض النووى الذى يحتوى على الجينات التى تحدد الصفات الوراثية ، وبهذا تكون حواء مقرا ثانيا لصفات الجنس البشرى ، وهى مستودع أيضا للصفات البشرية . ويكون آدم وحواء عليهما السلام مستودعا لأن الصفات الوراثية سوف تنتقل منهما إلى الذرية من بعدهما. إذن آدم عليه السلام هو المقر الرئيسى للجنس البشرى وهو مستودع له لأن الصفات الوراثية للجنس البشرى انتقلت منه إلى غيره وهى أمنا حواء وهذا ما بينته الآية الكريمة (هو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) فآدم عليه لسلام مستقرا ومستودعا للصفات الوراثية للجنس البشرى



شكل (2) يبين نواة الخلية التى تحتوى على الصبغيات 46 وكل صبغى عليه الحمض النووى الذى يحتوى على صفات الجنس البشرى

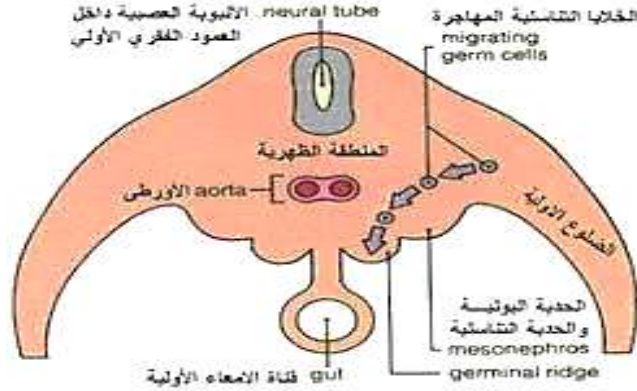
3- ومع اختلاف لبعض الجينات فى الشكل الظاهرى نتيجة لتأثير البيئة يكون اختلاف لون البشرة واتساع حدقة العين أو لونها أو لون الشعر وبأتى باختلاف الجنسيات مع احتفاظ الجميع بالصفات الأساسية للجنس البشرى فلا نرى انسانا بصفات القرد كما ادعى داروين فى نظريته للنشوء والإرتقاء



شكل (3) يبين اختلاف أجناس البشر على حسب لون البشرة أو العين أو الشعر

4 - وخلق الله عز وجل في آدم عليه السلام خلايا جنسية أولية وجعلها في صلبه (ظهره)، وكذلك خلق الله عز وجل في حواء خلايا جنسية أولية وجعلها في صدرها (بين ترائبها) . وجعل الله عز وجل الصفات الوراثية للجنس البشري من آدم عليه السلام ومن حواء عليها السلام مستودعة في هذه الخلايا الجنسية الأولية في بداية النشأة ، وكل من هذه الخلايا الجنسية الأولية تحتوى على 46 صبغيا . ولذلك قال الله تعالى في سورة الأعراف (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا ... (172) ، وقوله سبحانه وتعالى في سورة الطارق (فلينظر الإنسان مم خلق (5) خلق من ماء دافق (6) يخرج من بين الصلب والترائب (7) والكلام هنا على أصل الإنسان . وبهذا كانت الخلايا الجنسية الأولية التي في صلب آدم عليه السلام وبين ترائب حواء عليها السلام مستقرا للصفات الوراثية للجنس البشري وأيضا مستودعا لها حيث تنتقل منها الصفات الوراثية إلى غيرها.

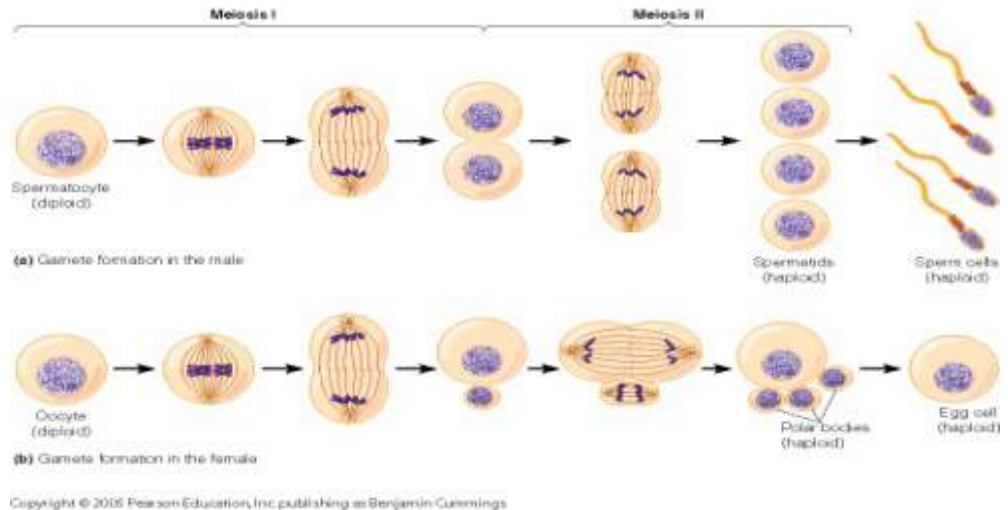
5 - وهذا يبين أن صلب الرجل وصدر المرأة (يخرج من بين الصلب والترائب) هما مستقرا للخلايا الجنسية الأولية التي سوف تهاجر إلى الخصيتين أو المبيضين وفيهما تتكون النطاف المنوية والبويضات فتكون الخصيتين والمبيضين مستقرا مؤقتا ومستودعا لتدفق الحيوانات المنوية والبويضات ، وهذا ما اكتشفه علماء الأجنة في خلق الجنين في مراحل الأولى ك ما في شكل (4).



شكل (4) يبين الخلايا الجنسية الأولية التي سوف تهاجر إلى الخصيتين أو المبيضين حسب تكوين جنس الجنين في رحم أمه

6 - وبهذا تكون الخصيتان مستقرتا للحيوانات المنوية التي تحمل الصفات الوراثية للجنس البشري ، ويكون المبيضان أيضا مستقرا للبويضات التي تحمل صفات الجنس البشري ، وبهذا كانت الخصيتان لآدم عليه السلام ، والمبيضان لحواء عليها السلام مستقرا للصفات الوراثية ومستودعا للذرية من بعدهما.

7 - وفي كل من الخصيتين والمبيضين توجد الخلايا الجنسية والتي تكون النطاف ويتم اختزال عدد الصبغيات في كل من الحيوان ا لمنوى والبويضة إلى 23 صبغيا وبذلك تحتوى كل من النطاف المنوية ، والبويضات على 23 صبغيا.



شكل (5) يبين انقسام الخلايا الجنسية لتعطي النطاف المنوية ونطاف البويضات في أعلى الصورة تكوين نطاف الحمنويات وفي أسفلها تكوين نطاف البويضات

8 وفى هذه النطاف سواء التى عند آدم (الحيوانات المنوية) أو حواء (البويضات) 22 صبغيا يتحدد بهم صفات الجنس البشرى ، وصبغيا واحدا عند كل منهما يحدد النوع (ذكرا أم أنثى)

9 أما عن الصبغى الذى به يتم تحديد النوع (ذكرا أو أنثى) والتى استودعها الله النطاف المنوية فى آدم عليه السلام فيكون نصف عددها يحتوى على الصبغى (Y) والنصف الآخر على الصبغى (X) فتكون النطاف $Y + 22$ بنسبة 50% ، $X + 22$ بنسبة 50%

10 وأما عن الصبغى الذى به يتم تحديد النوع والتى استودعها الله فى بويضات حواء عليها السلام فجميعها يحتوى الصبغى (X) وبذلك تكون جميع البويضات تحتوى على $22 + X$ بنسبة 100%

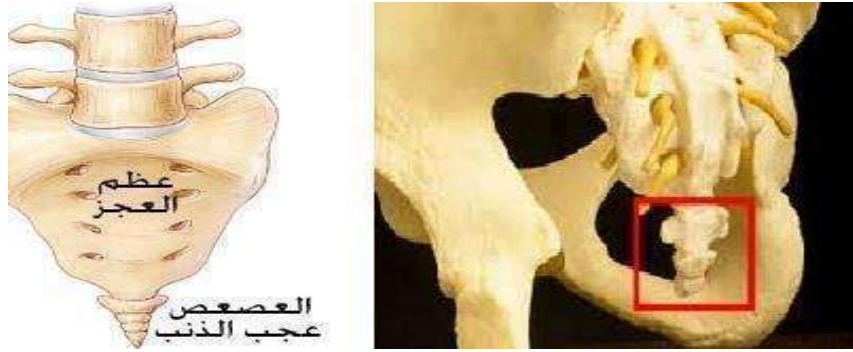
11 وتكون أول ذرية من آدم وحواء عليهما السلام بعد التزاوج واختلاط صبغيات النطفة من آدم (الحيوان المنوى الذى يحمل 23 صبغيا) مع النطفة من حواء (البويضة التى تحمل 23 صبغيا) فى قناة المبيض (قناة فالوب) لتكوين خ لايا الجنس البشرى التى تحتوى على 46 صبغيا ، ويكون الجنين ذكرا لو احتوى على الصبغيات $XY + 44$ ، وتكون أنثى لو احتوت على الصبغيات $XX + 44$. ويكون الرحم مستقرا لتكوين الجنين ومستودعا لهذا الجنين الذى يحتوى أما خصيتين إن كان ذكرا أو مبيضين إن كانت أنثى .



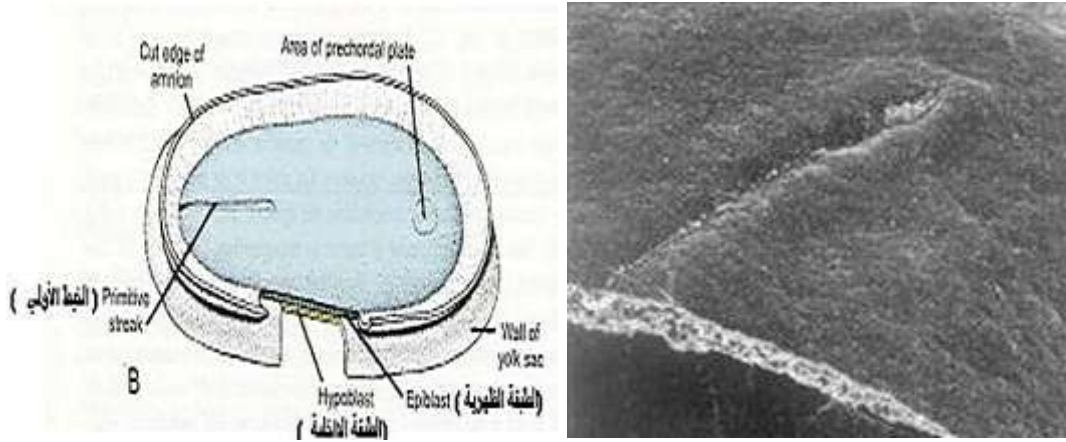
شكل (6) الأرحام مستقر ومستودع للأجنة ولصفات الجنس البشرى

12 - وبهذا تكون الذرية جيلا بعد جيل مستقرا للصفات الوراثية للجنس البشرى ومستودعا لها للأجيال القادمة ولذلك قال الله عز وجل (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) سورة النساء 1
13 - وقد استودع الله عز وجل فى آدم وحواء عليهما السلام وفى ذريتهما من بعدهما عجب الذنب والذى منه تتبت الأجسام بعد موتها وبلاها فى التراب فقد أخرج البخاري فى صحيحه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بين النفختين أربعون. قال: أربعون يوماً؟ قال أبو هريرة: أبيت. قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت. أي أن أبا هريرة أبي أن يحدد الأربعين هل هي يوماً أو شهراً أو سنة) قال: (أي أبو هريرة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم) : " ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة"⁽¹¹⁾ وأخرج الإمام مسلم في صحيحه مثله عن أبي هريرة وجاء فيه : (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب) وفي لفظ آخر له : " وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً هو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة"⁽¹²⁾ وفي لفظ آخر لمسلم أيضاً: " إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة قالوا: أي عظم هو يا رسول الله ؟ قال عجب الذنب".



شكل (7) يبين عظم العصعص الذي في نهايته عجب الذنب



¹¹ (صحيح البخاري، كتاب التفسيو سورة الزمر الآية 86 ج8/551 وسورة النبا الآية 18 ج8/689 الطبعة السلفية بمصر تصوير دار المعرفة بيروت،

¹² (صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بيروت، كتاب الفتوح ج18، 91، 92).

شكل (8) يبين القرص الخلوي في نهاية عظم العصب والذى يشكل عجب الذنب ويظهر في الصورة الأولى صورة بالمجهر الإلكتروني للخيط الأولى والعقدة الأوليغفي آخر عظمه أسفل العمود الفقري مكوناً عجب الذنب إذن هذا الخيط الأولى وعقدالأولية هما عجب الذنب بينما يظهر في الصورة الثانية القرص الجنيني مكون من طبقتين ويظهر الخيط الأولى في مؤخرة الطبقة الظهرية الأبييلاس

14 -واستودع الله عز وجل في ذرية آدم وحواء خلايا جزعية وجعلها مستقرا لصفات الجنس البشرى ، واستودع فيها قدرتها على الإنقسام والتمايز إلى خلايا وأنسجة وأجهزة وجعل لها قدرة على تجديد الخلايا التالفة في جسم الإنسان وهى خلايا تحتوى على 46 صبغيا . والعلماء الآن يركزون أبحاثهم على هذه الخلايا التى تتكاثر وتتميزالى أنسجة الجسم المختلفة من أجل علاج الأنسجة التالفة بالجسم .

15 -وكل خلية في جسم الإنسان (الذى يحتوى على 100 تريليون خلية) هى فى الحقيقة مستقر ومستودع وبالمثال يتضح المقال ، فمثلا خلايا إفراز الأنسولين فى البنكرياس هى خلايا تحتوى أنويتها على 46 كروموسوم (صبغى) ، وعلى هذه الصبغيات كل الصفات البشرية لهذا الإنسان ، ولكن كل الجينات فى حالة خمول بينما الجينات المسؤلة عن انتاج الأنسولين فى حالة نشاط إذا احتاج الجسم إلى الأنسولين . إذا هذه الخلايا تحتوى على جميع صفات الجنس البشرى لهذا الجسد فهى مستودع ومستقر لهذه الصفات بالإضافة إلى أنها مستقر ومستودع لهرمون الأنسولين . وقس على ذلك كل خلايا الجسم فالخلايا التى تفرز الهرمونات أو الإنزيمات أو البروتينات على اختلاف أنواعها فكل خلية منهم تحتوى على 46 صبغى عليهم صفات الإنسان وتفرز الهرمون أو الإنزيم أو البروتين المسؤلة عنه .

16 - بل كل أعضاء الجسم فى الحقيقة هى مستقر ومستودع ألا ترى الكبد فهو مستقر للجليكوجين والصفراء ومستودع لهما ، وعند احتياج الجسم لهما فيتحول الجليكوجين إلى سكر الجلوكوز ليم د الجسم بالغذاء والطاقة ، وتذهب الصفراء إلى الإثنى عشر لتفتيت الدهون ، ومع ذلك كل خلايا الكبد تحتوى على 46 صبغى عليها صفات هذا الجسم الإنسانى ، وفس على ذلك باقى أعضاء الجسم فالمدخ مستقر ومستودع للمعلومات والذكريات ويمكن استدعاؤها منه بسهولة ألا ترى الحفاظ ل كتاب الله تعالى الذين حفظوه بالتلقى دون أن يقرؤه كفاقدى البصر هم أسرع استدعاءا للقرآن من المدخ عن غيرهم .

17 - بل أجهزة الجسم على اختلاف وظائفها هى فى الحقيقة أيضا مستقر ومستودع فمثلا الجهاز الهضمى مستقر للغذاء الذى يدخله لفترة الإخراج وهو مستودع لما يمتص منه من غذاء مفيد للجسم ، وكذلك الجهاز الدورى فهو مستقر ومستودع للدم ومشتقاته يحتفظ به

ولوحدث نزيف شديد مات الإنسان . فضلا عن ذلك جميع خلايا الأجهزة تحتوى على 46 صبغى عليها صفات هذا الإنسان

معانى أخرى للمستقر والمستودع باعتبار ما تؤول إليه النفس البشرية:

- 1- وجعل الله عز وجل الأرض قرارا لكل دابة لقوله عزوجل (أم من جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون (61) سورة النمل ، كما جعلها أيضا مستودع للموتى فى القبور لحين اخراجهم للبعث والنشور والحساب والجزاء
- 2- وجعل الله عز وجل الدنيا مستقر وممر إلى الآخرة وجعلها مستودع للأرزاق لما فيها من مخلوقات لقوله عز وجل : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (6)
- 3- وجعل الله عز وجل النار مستقر لأهلها والجنة مستقر لأصحابها

أوجه الإعجاز العلمى

- 1 - أن الله عز وجل أخبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والأمة من بعده بحقيقة علمية وهى أن آدم عليه السلام هو أصل البشرية وأنه مستقر لصفات الجنس البشرى وقد أثبت العلم الإحصائى والبيولوجى أن أصل البشرية هو آدم عليه السلام ، كما أخبرت بذلك الكتب التى أنزلها الله عز وجل على صفوة أنبيائه ورسله وبلغوها للناس جيلا بعد جيل .
- 2 - وأن آدم عليه السلام أيضا مستودع لهذه الصفات لأنه نقلها إلى أمنا حواء ، ومنهما انتقلت هذه الصفات إلى الذرية من بعدهما ومازالت تنتقل وسوف تنتقل إلى أن تقوم الساعة ويعرض الناس للحساب والجزاء
- 3 - أن الأضلاب للرجال والصدور للنساء هى مستقر للخلايا الجنسية الأولية وهى أيضا مستودعا لصفات الجنس البشرى
- 4 - أن الخصيتين والمبيضين مستقرا للنطاف المنوية والبويضات وهما أيضا مستودعا لصفات الجنس البشرى لاحتوائهما على هذه النطاف
- 5 - أن الأرحام مستقر للأجنة ومستودع لصفات الجنس البشرى فى هذه الأجنة
- 6 - أن الخلايا والأنسجة وأجهزة الجسم كل منها مستقر ومستودع على حسب وظائفها وكل هذه الخلايا التى فى الأنسجة والأعضاء وأجهزة الجسم تحتوى على 46 صبغى عليها صفات هذا الإنسان.

- 7- بعد الممات تكون القبور مستقر للموتى ومستودع للجنس البشرى متمثلا فى عجب الذنب الذى لا يبلى فى التراب بل يركب منه الخلق للبعث والنشور والحساب والجزاء .
- 8- أن الجنة مستقر لأصحابها كما أن النار مستقر لأهلها

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات